مشكلة العقل والجسد عند ماريو بونجي

إعداد

محمد الأمين شعبان قطب محمد

مدرس مساعد بقسم الفلسفة

كلية الآداب – جامعة المنيا

elamen.m@yahoo.com

الملخص:

يستعرض ماريو بونجي العلاقة بين العقل والجسد من منظور علمي، حيث ينتقد النظريات التي تفصل بينهما، مثل النزعة الحاسوبية التي تشبه العقل بالحاسوب، معتبرًا أنها تبسيط مفرط يتجاهل التعقيد العصبي للعمليات العقلية. كما يرفض الثنائية النفسية العصبية التي تفصل العقل عن المادة، لكونها غير علمية، وتتعارض مع مبادئ الفيزياء، وتعيق البحث العلمي. في المقابل، يدافع بونجي عن الواحدية النفسية العصبية، التي ترى أن العمليات العقلية هي في جوهرها عمليات عصبية، ولكل وظيفة عقلية أساس دماغي محدد. ويؤكد أن العقل ليس كيانًا منفصلًا، بل هو نتاج العمليات الدماغية والبيولوجية، مما يجعله ظاهرة مادية قابلة للدراسة العلمية، كما يرى أن الواحدية المادية هي الإطار الأكثر انسجامًا مع العلوم العصبية، حيث تفسر الظواهر العقلية استنادًا إلى الآليات الدماغية. ومع ذلك، لا تزال هناك تحديات في تفسير الوعي والتجربة الذاتية. ويشدد على ضرورة التكامل بين علم النفس والعلوم العصبية لفهم طبيعة العقل بشكل أكثر دقة. أخيرًا، يدعو بونجي إلى تبني منهج علمي صارم في دراسة العقل، بعيدًا عن التأملات الفلسفية المجردة، مؤكدًا أن التقدم العلمي ضروري لتطوير نموذج متكامل يفسر الظواهر العقلية وفق أسس علمية راسخة.

الكلمات المفتاحية: العقل والجسد؛ الواحدية العصبية النفسية؛ الواحدية غير الخاضعة للقانون.

مقدمة:

على مدار التاريخ، تناولت الفلسفة العلاقة بين العقل والجسد من خلال عدة نظريات رئيسية، أبرزها المادية، المثالية، والثنائية. تؤكد المادية أن العقل ليس سوى نتاج للعمليات المادية التي تحدث في الدماغ، وبالتالي يمكن تفسير جميع الظواهر العقلية، مثل الوعي والشعور، من خلال النشاط العصبي، رافضةً أي وجود مستقل للعقل عن المادة. في المقابل، ترى المثالية، التي يعد إيمانويل كانط أحد أبرز ممثليها، أن إدراكنا للعالم ينبع من نشاط عقولنا، وليس دليلاً على وجود مادي مستقل بذاته. أما الثنائية، التي برز رينيه ديكارت كأحد أبرز دعاتها، فتفترض أن العقل والجسد كيانان منفصلان؛ إذ يمثل العقل الجانب اللامادي أو الوعي، بينما يمثل الجسد الجانب المادي، مع التأكيد على وجود تفاعل بينهما.

قدم الفيلسوف ماريو بونجي رؤية نقدية لهذه المواقف التقليدية، مشيرًا إلى أن مشكلة العقل والجسد نشأت جزئيًا بسبب استخدام مصطلحات غامضة وغير دقيقة، مما جعل الثنائية تبدو وكأنها حقيقة مسلم بها. ويرى بونجي أن الحل يكمن في تبني المنهج العلمي، حيث يتم فهم الظواهر العقلية من خلال وظائفها، بدلًا من اعتبارها كيانات مستقلة. كما يؤكد أن الأيديولوجيا والدين أدى دورًا في تشكيل التصورات حول هذه القضية، حيث سعت بعض التيارات الفكرية إلى فرض رؤاها الخاصة بدلًا من تشجيع البحث العلمي الحر. ومع ذلك، فقد أتاح التقدم في علم الأعصاب وعلم النفس والفلسفة فهم العلاقة بين العقل والجسد بدقة أكبر، فى هذا السياق يرفض بونجي فكرة أن العقل كيان مستقل عن الجسد، بل يؤكد أنه مجموعة من الوظائف التي يؤديها الدماغ، وينكر وجود أي "جوهر" غير مادي للعقل. كما يعارض الفكرة القائلة بوجود

كيانات غير مادية مثل الروح، معتبرًا الإنسان كائنًا ماديًا بالكامل، بما في ذلك عقله. بذلك، يقدم بونجي تصورًا علميًا ماديًا يتماشى مع أحدث الاكتشافات في علم الأعصاب، رافضًا أي تفسير ميتافيزيقي للعلاقة بين العقل والجسد. السؤال الذى يطرح نفسه: ما الفرق بين الوحدانية النفسية العصبية والثنائية النفسية العصبية وفقًا لبونجي؟ كيف ينتقد بونجي التفسيرات التقليدية للعلاقة بين العقل والجسد؟ لماذا يرفض بونجي جميع وجهات النظر الثنائية والوحدانية التقليدية؟ ما الأسباب التي تجعل المادية الانبعاثية خيارًا أكثر تفضيلًا وفقًا لبونجي؟ كيف تختلف المادية الانبعاثية عن المادية الاختزالية؟ ما العلاقة بين المادية الانبعاثية والنموذج العلمي لدراسة العقل؟ هذا ما سنجيب عليه فى الصفحات التالية:

أولًا: جدلية العقل والجسد بين الثائنية والمادية الانبعاثية عند ماريو بونجي:

يستهل بونجي حديثه بتحديد عشر وجهات نظر رئيسية حول مشكلة العقل–الجسد، والتي تنقسم إلى مجموعتين أساسيتين من الحلول: الوحدانية النفسية العصبية والثنائية النفسية العصبية. وفقًا للطرح الوحداني، يُعد العقل والدماغ كيانًا واحدًا بطريقة ما، بينما ترى الثنائية أنهما كيانان منفصلان. ومع ذلك، فإن كل من هاتين المقاربتين تتفرع إلى اتجاهات متعددة، تعكس اختلافات جوهرية في تفسير العلاقة بين العقل والجسد:[1]

أولاً: وجهات النظر الوحدانية النفسية العصبية:

تتكون هذه المجموعة من العقائد البديلة التالية:

1. الشمولية النفسية" :(Panpsychism) كل شيء عقلي."
2. الوحدانية المحايدة" :(Neutral Monism) المادي والعقلي مجرد جوانب أو مظاهر لكيان واحد."
3. المادية الإقصائية" :(Eliminative Materialism) لا يوجد شيء اسمه العقل."
4. المادية الاختزالية" :(Reductive Materialism) العقل هو شيء مادي."

[1] Bunge, M. (1981) Scientific materialism.In Foundations and philosophy of science unit (Vol. 9). D. Reidel Publishing Company, p.67

5. المادية الانبعاثية" :(Emergentist Materialism) العقل هو مجموعة من الوظائف أو الأنشطة الدماغية الناشئة."

ثانيًا: وجهات النظر الثنائية النفسية العصبية[2]:

أما المعسكر الثنائي، فهو منقسم إلى خمس طوائف:

1. الاستقلالية" :(Autonomism) العقل والجسد مستقلان تمامًا عن بعضهما البعض."
2. التوازي" :(Parallelism) العقل والجسد متوازيان أو متزامنان مع بعضهما البعض."
3. الإضافية الظاهراتية" :(Epiphenomenalism) الجسد يؤثر أو يسبب العقل."
4. الروحانية" :(Animism) العقل يؤثر، يسبب، يحيي أو يتحكم في الجسد."
5. التفاعلية" :(Interactionism) العقل والجسد يتفاعلان."

يرفض بونجي جميع هذه الاتجاهات، معتبرًا أنها تفتقر إلى الوضوح الكافي، إذ لا ترقى أي منها إلى مستوى النظرية العلمية الدقيقة، التي تتسم بكونها نظامًا فرضيًا–استنتاجيًا قائمًا على افتراضات واضحة، وتعريفات محددة، واستنتاجات منطقية مترابطة. وبدلًا من ذلك، جاءت هذه الآراء حول طبيعة العقل في صياغات لفظية

[2] Ibid, p.67

فضفاضة، انشغلت أكثر بالولاء للأيديولوجيات بدلًا من الارتكاز على البيانات العلمية والنماذج التي يطورها علماء الأعصاب وعلماء النفس، وعلى وجه الخصوص، ورغم كثرة الحجج المؤيدة والمعارضة لما يُعرف بـ نظرية الهوية أو النظرية المادية للعقل، لم ينجح أحد حتى الآن في صياغة نظرية متكاملة تستوفي المعايير العلمية الصارمة. فكل ما لدينا، إلى جانب بعض النماذج النفسية الفسيولوجية لوظائف عقلية معينة، لا يتعدى فرضية برمجية تفترض أن العقل ليس سوى مجموعة من وظائف الدماغ.[3]

ولهذا، شدد بونجي على الحاجة إلى وضع نظرية أكثر دقة. فرغم أن هذه الفرضية لعبت دورًا محوريًا في توجيه الأبحاث في علم الأعصاب الفسيولوجي لفهم العمليات العقلية، فإنها لا تزال غير كافية. فلا يزال العلماء بحاجة إلى صياغة أكثر وضوحًا ودقة للأطروحة التي تقر بأن "ما يعقل هو الدماغ"، كما أن الفلاسفة سيتمكنون من تقييم ادعاءات نظرية الهوية النفسية العصبية بموضوعية أكبر إذا تم تقديمها بأسلوب أكثر تفصيلًا ودقة.[4]

ونتيجة لرفض بونجي لجميع التفسيرات السابقة، تبنّى نسخة تُعرف بـ "المادية الانبعاثية" (Emergentist Materialism)، والتي تستند إلى ثلاثة مبادئ أساسية:[5]

1. جميع الحالات العقلية والأحداث والعمليات العقلية هي في الواقع حالات أو أحداث أو عمليات تحدث داخل أدمغة الفقاريات.

[3] Ibid, p.68

[4] Ibid, p.68

[5] Bunge, M. (1997). Treatise on basic philosophy: Ontology II: A world of systems (Vol. 4). D. Reidel Publishing Company, p.126

2. هذه الحالات والأحداث والعمليات العقلية تُعتبر ناشئة أو متولدة (emergent) مقارنة بحالات وأحداث وعمليات المكونات الخلوية للدماغ.

3. العلاقات النفسية–الجسدية (أو النفسية–الجسمية) ليست سوى تفاعلات بين أنظمة فرعية مختلفة داخل الدماغ، أو بين الدماغ وبقية مكونات الجسم.

وتتميز المادية الانبعاثية بأنها مذهب وحداني (monistic) من حيث الجوهر، لكنها في الوقت ذاته تتبنى التعددية فيما يتعلق بالخصائص والوظائف. هناك عدة أسباب تجعل هذا التوجه أكثر تفضيلًا:6

1- لأنه يستبعد فكرة "المادة العقلية الغامضة" دون إنكار الحقائق العقلية نفسها، مما يجعله متوافقًا مع النهج العلمي.

2- لأنه، على عكس الثنائية، لا يعاني من الغموض والالتباس الذي يحيط بفكرة العقل غير المادي والعلاقات غير المحددة بينه وبين الجسد.

3- لأنه، على خلاف الثنائية، يتسق مع المفاهيم العامة للحالة والحدث كما تُفهم في جميع العلوم. فوفقًا للثنائية، تُعتبر الحالات العقلية النوع الوحيد من الحالات التي لا تكون حالات لكيان محدد، وكذلك تُعتبر الأحداث العقلية النوع الوحيد من الأحداث التي... (يتوقف النص هنا، لكنه يشير إلى أن الأحداث العقلية، وفقًا للثنائية، لا تتبع نفس المبادئ التي تحكم بقية الظواهر الطبيعية.

[6] Ibid, p.126

بالمقابل يشير بونجي بأن نقطة ضعف المادية الانبعاثية قائلاً: العيب الوحيد في المادية الانبعاثية حتى الآن هو عدم وجود صياغة دقيقة ومفصلة لها. فهي لا تزال مجرد فرضية ذات قدرة استكشافية هائلة، لكن لم يتم تطويرها بالكامل بعد. وسنحاول معالجة هذا القصور في هذا الفصل من خلال بناء نظرية عامة للعقل تتسق مع مبادئنا الأنطولوجية ومع أحدث ما توصل إليه علم الأعصاب وعلم النفس[7].

كما يرى بونجي أن العلم الطبيعي الحديث، من الفيزياء إلى علم الأعصاب الإدراكي، يتبنى بصورة ضمنية وجهة النظر المادية القائلة إن الكون مؤلف على وجه الحصر من أشياء عينية، وإن العلوم الاجتماعية والاجتماعية الأحيائية سوف تستفيد عندما تحذو حذو العلم الطبيعي الحديث. وهذا لا يعنى إنكار أن هناك عمليات عقلية، وإنما يزعم الماديون فقط أنه لا توجد عقول متحررة من الجسم. وربما يضيفون أنه لا توجد عقول قبل ظهور الثدييات والطيور. زد على ذلك أن الماديين يزعمون أن الكيفيات (الحالات الواعية)، والمشاعر، والوعي، وحتى حرية الإرادة حقيقية وفى متناول البحث العلمي. وأن نتائج المختبر ستكون غير جديرة بالثقة إذا افترضنا أن الأرواح الهائمة يمكن أن تصطدم بأدوات القياس.[8]

بناءً على هذه الرؤى يرى الباحث أن بونجي يرى أن أغلب النظريات المطروحة حول مشكلة العقل–الجسد تفتقر إلى الدقة العلمية، إذ أنها مجرد تأملات فلسفية لا ترقى إلى مستوى النظريات العلمية الصارمة. وهو يؤكد أن المادية الانبعاثية تقدم الإطار الأكثر منطقية لفهم العقل، حيث تعتبره ناتجًا عن وظائف الدماغ وليس كيانًا

[7] Ibid, p.127

[8] ماريو بونجي، المادة والعقل: بحث فلسفي، ترجمة وتقديم، صلاح إسماعيل، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2019 ص 32

منفصلًا عنه. كما يدعو إلى مزيد من التدقيق العلمي بدلًا من الاكتفاء بالجدل الفلسفي، مشددًا على أن علم الأعصاب وعلم النفس هما المجالان القادران على تقديم إجابات موضوعية. فبحسب بونجي، لا يوجد عقل منفصل عن الجسد، والظواهر العقلية كالإدراك والمشاعر وحتى الإرادة الحرة يمكن تفسيرها علميًا. وبالتالي، فإن الطريق نحو فهم العقل يجب أن يكون عبر البحث التجريبي، لا من خلال الطروحات الميتافيزيقية.

ثانيًا: ماريو بونجي والنزعة الحاسوبية:

يرى بونجي أن الحاسوبية (Computationalism) تمثل إحدى أكثر الرؤى شيوعًا حول طبيعة العقل، وهي مقاربة خاصة في علم النفس القائم على معالجة المعلومات. تفترض هذه الأطروحة أن العقل يشبه الحاسوب، سواء ككيان مستقل أو كمجموعة من البرامج الحاسوبية، مما يعني إمكانية فصله عن البنية التشريحية للدماغ. تُعرف هذه الفكرة أيضًا بـ "أطروحة التحقق المتعدد (Multiple Realizability) " (Thesis، والتي تفيد بأن العمليات العقلية يمكن أن تتحقق عبر أنظمة مادية مختلفة[9].

فى هذا السياق يرى بونجي أن الحوسبية تستهوي ليس فقط عشاق التكنولوجيا، بل أيضًا العديد من علماء النفس الإدراكيين وفلاسفة العقل الذين يسعون إلى تجاوز تعقيدات علم الأعصاب. وعلى النقيض من ذلك، يدرك مهندسو الحواسيب والروبوتات منذ زمن طويل أن تصميم أنظمة ذكاء اصطناعي أكثر تطورًا يتطلب فهمًا أعمق للذكاء الطبيعي، إذ لا يمكن محاكاة شيء دون معرفة جوهره. ومن الحقائق المعروفة عن الذكاء الطبيعي أنه يعتمد على الذاكرة، غير أن الذاكرة البشرية تختلف عن ذاكرة الحاسوب، فهي ليست مجرد مخزن للمعلومات، بل آلية ديناميكية يعاد بناؤها باستمرار، حيث يتم إثراؤها أو إفقارها، ودائمًا ما تكون مشوهة بشكل ما[10].

[9] Bunge, M.(2007). Blushing and the philosophy of mind. Journal of Physiology – Paris, p.250

[10] Ibid, p.250

وأضاف بونجي بأن النزعة الحاسوبية الدعوى القائلة إن كل العمليات العقلية هي عمليات حسابية. وتأتى فى صورتين مادية ومثالية. تقرر الصورة المادية أن الأمخاخ" أجهزة كمبيوتر. وعلى العكس تتمسك النزعة الحاسوبية المثالية بأن "العقل" إما كمبيوتر أو مجموعة من برامج الكمبيوتر. وأنت تجد أن النزعة الحاسوبية، فى أى صورة من الصورتين، هي الوجه الأحدث لعلم نفس معالجة المعلومات الذى حل محل السلوكية في الستينيات من القرن الماضى، والذى يميز العلم الإدراكي بلا مخ، والشيء المحقق أن جماعة من الفلاسفة قد نفرت لنقد القول إن العقل برنامج كمبيوتر، وجاء النقد في عدة صور، ميزت فيها بين اعتراضات خارجية واعتراضات داخلية تحاول الاعتراضات الخارجية إثبات أن الأنظمة الحاسوبية في أجهزة الكمبيوتر والآلات الأخرى لا يمكن أن تسلك مثلما تسلك الأنظمة الإدراكية عند البشر ، وقدم هذه الاعتراضات الفيلسوف الأمريكي هوبرت دريفوس. أما أشهر الاعتراضات الداخلية فتجسدت في حجة الحجرة الصينية التي ابتكرها جون سيرل. وخلاصتها أن البرامج تركيبية أو صورية والعقول ذات مضامين عقلية ودلالية. والتركيب ليس هو نفس الدلالة، إذن البرامج ليست عقولا وعالجت هذه الاعتراضات بتفصيل في كتابي فلسفة العقل، الذي كان أول دراسة بالعربية في هذا الفرع الفلسفي.[11]

بناءً على هذه الرؤى يرى الباحث أن النزعة الحاسوبية عند ماريو بونجي، والتي تُعرِّف العمليات العقلية بأنها مجرد عمليات حسابية، وتنقسم إلى صورتين؛ الاولى:النزعة الحاسوبية المادية: ترى أن الأمخاخ أجهزة كمبيوتر مادية، أما الثانية النزعة الحاسوبية المثالية: تعتبر أن العقل نفسه هو كمبيوتر أو مجموعة برامج، بمعزل

[11] ماريو بونجي، المادة والعقل: بحث فلسفي، مرجع سبق ذكره، ص 38

عن المادة، وتُعد هذه النزعة امتدادًا لعلم نفس معالجة المعلومات الذي حل محل السلوكية في ستينيات القرن الماضي، ويرتبط بالعلم الإدراكي الذي يدرس العقل دون التركيز على الدماغ.

فى المقابل، قدم ماريو بونجي مجموعة من الاعتراضات على النزعة الحاسوبية وهى كالتالى:12

1-الحسابات المذكورة ليست سوى تعبيرات غامضة، حيث لا يتم تحديد أي عمليات حسابية فعلية. لذا، فإن القول بأن طائرًا أو لاعب جمباز "حسب" حركة معينة لا يُضيف أي معلومات أكثر من مجرد القول إنه قام بها.

1. على عكس الحواسيب، فإن البشر والكائنات الأخرى لم يتم تصميمهم، بل هم ناتج عن التطور .وبالتالي، فإن التمييز بين "العتاد" و"البرمجيات" لا ينطبق على البشر، لأن العمليات العقلية لا يمكن فصلها عن الدماغ إلا تجريديًا. كما أن "البرمجيات" البشرية تنمو بالتعلم وتخضع لكل من التطور الفردي والتطور البيولوجي. لذا، فإن الحوسبية تُهمل خطأً أهمية علم الأحياء التطوري وعلم النفس التنموي في فهم العقل.

2. العمليات العقلية ليست كلها خوارزمية .في حين أن بعض الحسابات الرياضية يمكن أن تُختزل إلى خوارزميات، فإن مشاعر مثل الحب والخوف أو عمليات مثل التخمين، الابتكار، والنقد لا تتبع قواعد خوارزمية معروفة .كما أنه لا توجد "حسابات عصبية" محددة يمكنها تفسير كيفية حدوث هذه العمليات.

[12] Bunge, M.(2007). Blushing and the philosophy of mind, Op, Cit, p.250, 251

3. لأن الحوسبية تركز فقط على العمليات العقلانية (وخاصة الخوارزمية منها)، فإنها تفصل المعرفة عن الدوافع والعواطف والتفاعلات الاجتماعية، مما يجعلها غير قادرة على تفسير دوافع مثل الفضول أو التعلم أو التأثير الاجتماعي على عمليات التفكير.

4. على عكس الحواسيب، يبتكر البشر قواعد سلوك ويطبقونها، وبعضها يستند إلى مبادئ أخلاقية .وعلى الرغم من أن هذه القواعد تعتمد على المعرفة، إلا أنها ليست مجرد بيانات معرفية بحتة. كما أن المعايير الأخلاقية مدفوعة بالعواطف الاجتماعية مثل التعاطف، والشفقة، والعار، والثقة – وهي أمور لا يمكن للآلات فهمها أو محاكاتها .باختصار، الحواسيب لا تمتلك حسًا أخلاقيًا.

5. الحوسبية تنتهك المبدأ الأساسي لفلسفة التكنولوجيا، الذي ينص على أن الأدوات المصنوعة، على عكس الكائنات الطبيعية، تجسد أفكارًا وتصنع مستوى أنطولوجيًا خاصًا بها.

خلاصة القول لا تحقق الحوسبية نجاحًا أفضل من الثنائية الديكارتية، لأنها بدورها ترفض أخذ الدماغ على محمل الجد .فكلا النظريتين وظيفيتان (functionalism)، حيث تفصلان بين المادة والوظيفة، مما يمنعهما من تقديم أي تفسيرات حقيقية، لأن التفسير العلمي يقوم على الكشف عن الآليات الحقيقية .في النهاية، علم النفس بدون دماغ لا يختلف عن طب القلب بدون قلب[13].

[13] Ibid, p. 251

بناءً على هذه الرؤى يرى الباحث أن اعتراضات بونجي على النزعة الحاسوبية قوية، إذ يستند إلى فهم عميق للعقل البشري كظاهرة بيولوجية واجتماعية معقدة. فهو لا ينكر قيمة الحاسوبية، لكنه يؤكد أنها غير كافية لتفسير الإدراك البشري بكل أبعاده، حيث لا يمكن اختزال العقل إلى مجرد خوارزمية أو نموذج حاسوبي، لأن العمليات العقلية تتجاوز الحساب إلى الإبداع، والتفاعل الاجتماعي، والتجربة العاطفية، وهي أمور لا تزال الآلات عاجزة عن تحقيقها، كما يشير بونجي إلى أن النزعة الحاسوبية تبسيط مخل للعقل، إذ تختزل العمليات العقلية في عمليات حسابية دون تقديم خوارزميات دقيقة تفسر المشاعر والإبداع والوعي، كما يرى بونجي أن الحوسبية لا تختلف عن الثنائية الديكارتية، إذ تفشل كلتاهما في تقديم تفسير علمي شامل للعقل البشري. كما أنها تفصل بين المعرفة والعواطف والدوافع الاجتماعية، مما يجعلها غير قادرة على تفسير العمليات العقلية بكامل تعقيدها.

ثالثًا: موقف ماريو بونجى من الثنائية العصبية النفسية:

يعد ماريو بونجي من أبرز المنتقدين للثنائية النفسية–العصبية، وهي الفكرة التقليدية التي تفترض أن المادة والعقل كيانان أو جوهران منفصلان، حيث يمكن لأحدهما الوجود دون الآخر، وقد يحدث بينهما تفاعل، لكن لا يمكن لأحدهما تفسير الآخر بشكل كامل. وقد تبنّى هذا المفهوم العديد من الفلاسفة والمفكرين البارزين، مثل أفلاطون وديكارت وفرويد وحتى شيرينغتون، كما أنها تُشكّل جزءًا أساسيًا من جميع الأديان وعلم الكونيات البدائي، بما في ذلك فلسفات العصر الجديد[14].

يرى بونجي أن هذه الثنائية النفسية–العصبية تبدو مقنعة لعدة أسباب، ومنها:[15]

1. وضوحها وبساطتهاintuitiveness ، إذ تبدو منطقية وسهلة الفهم.
2. قدرتها الظاهرية على تفسير السلوك البشري بالكامل دون الحاجة إلى تعقيدات علمية أو فلسفية.
3. انسجامها مع المعتقدات الدينية، إذ تدعم فكرة بقاء الروح بعد الموت، مما يجعلها متوافقة مع الرؤى الدينية والتقاليد الروحية.

الثنائية العصبية النفسية هى بطبيعة الحال الرأى القديم القائل إن المادة والعقل كائنان أو جوهران متميزان؛ وإن الواحد منهما يمكن أن يوجد من دون الآخر؛ وإنهما ربما يتفاعلان، ولكن لا يستطيع أحدهما أن يساعد في تفسير الآخر. ودافع عن

[14] Ibid, p. 249

[15] Ibid, p.249

الثنائية فلاسفة مشهورون مثل أفلاطون وديكارت وبوبر، بالإضافة إلى قلة من علماء الأعصاب البارزين من بينهم جاكسون وشيرينجتون وبنفيلد، وسبيري، وإكلس؛ وهى عنصر مكون في كل الأديان وعلوم الكون البدائية، بالإضافة إلى التحليل النفسى والعصر الجديد. أما مزاياها العظيمة فهي أنها تبدو واضحة، وأنها تفسر تفسيرا هينا كل جزء من السلوك البشرى، وأنها متأصلة فى عقيدة بقاء النفس بعد الموت.[16]

وعلى الرغم من جاذبيتها الظاهرية، كما أشار بونجي سابقًا، فقد وجّه لها نقدًا حادًا، مشيرًا إلى أنها تعاني من عيوب جوهرية تقوض مصداقيتها، ومنها[17]:

1. عدم الدقة المفاهيمية :المصطلح "حالة عقلية" مضلل، حيث إن كل حالة هي حالة لشيء مادي ملموس. كما أن مصطلح "تفاعل العقل–الجسد" متناقض، لأنه يفترض أن العقل غير المادي لا يمكن أن يتأثر بالمحفزات الفيزيائية، تمامًا كما أن المادة لا يمكن أن تتأثر بالأفكار.
2. استحالة دحضها تجريبيًا :لا يمكن التحقق من وجود كيان غير مادي مثل الروح أو العقل باستخدام أدوات مادية مثل المشارط أو الأدوية. فقط الأشياء المادية قابلة للتغيير والتفاعل مع الأدوات المادية، وهو ما أثبتته إخفاقات الوسطاء الروحانيين والباراسيكولوجيين.

[16] ماريو بونجي، المادة والعقل: بحث فلسفي، مرجع سبق ذكره، ص387

[17] Bunge, M.(2007). Blushing and the philosophy of mind, Op, Cit p.249,250

3. إهمال تطور العقل :تتجاهل الثنائية النفسية–العصبية علم النفس التنموي، الذي يوضح أن القدرات المعرفية والعاطفية والاجتماعية تنمو وتتدهور مع تطور الدماغ والبيئة الاجتماعية للفرد.

4. تناقضها مع علم النفس المقارن :تبين الدراسات أن بعض القدرات العقلية موجودة لدى أقربائنا من الكائنات الحية، ما يدل على أن العقل تطور نتيجة للتغيرات البيولوجية والاجتماعية.

5. انتهاكها لقوانين الفيزياء :تتعارض الثنائية مع قانون حفظ الطاقة، إذ إنه إذا كانت القرارات تنشأ في "روح غير مادية"، فستُنتج طاقة من العدم، وهو ما يتناقض مع المبادئ الفيزيائية الأساسية.

6. تشجيع الخرافات والعلوم الزائفة :أسهمت الثنائية في نشر معتقدات مثل الحياة بعد الموت، والباراسيكولوجيا، والتحليل النفسي، وعلم الميمات، مما أضعف البحث العلمي الجاد في دراسة العقل.

كما يرى بونجي أن الثنائية العصبية النفسية يتعذر الدفاع عنها علميا وفلسفيا. والأسوأ من ذلك أنها تستمر بحيث تكون عقبة كبيرة للبحث العلمي في العقل بالإضافة إلى المعالجة الطبية للأمراض العقلية. ومع ذلك لا تزال الثنائية رائجة جدا، وخاصة صورتها المتعلقة بالكمبيوتر ، والتي تتضمن ثنائية الأجهزة والبرامج hardware/software dualism.[18]

[18] ماريو بونجي، المادة والعقل: بحث فلسفي، مرجع سبق ذكره، ص392

بناءً على ما تقدم يرى الباحث أن بونجي تبنى موقفًا عدائيًا تجاه الثنائية العصبية النفسية، رغم انتشارها تاريخيًا وفلسفيًا، حيث أنها تعاني من مشكلات مفاهيمية وتجريبية تجعلها غير قابلة للدفاع علميًا. فهي غامضة، غير قابلة للاختبار التجريبي، وتتناقض مع علوم الأعصاب والسلوك الحيواني والتطور. كما أنها تخالف قوانين الفيزياء، تعزل علم النفس عن باقي العلوم، وتساهم في نشر الخرافات والعلوم الزائفة. إضافةً إلى ذلك، تعيق الثنائية التقدم في دراسة العقل وعلاج الاضطرابات النفسية، مما يجعلها، في نظر بونجي، عقبة رئيسية أمام البحث العلمي والتطبيقات الطبية.

كما انتقد بونجي بوبر من تبنيه للثنائية النفسية الجسدية حيث أشار إلا أن بوبر بعد أن كان ناقدًا قويًا للثنائية النفسية–الجسدية، أصبح لاحقًا من أبرز المدافعين عنها، متبنيًا فكرة أن العقل كيان مستقل عن الجسد رغم تفاعله معه. بالتعاون مع عالم الأعصاب السير جون إكلز، سعى لإيجاد حجج تدعم هذه الرؤية، وطرح في كتابه الذات ودماغها تصورًا يرى العقل كقائد للجسد، كما يفعل الربان مع السفينة. الثنائية النفسية–الجسدية متجذرة في الفلسفات القديمة، مثل الأفلاطونية والديكارتية، وتنعكس في الأديان الكبرى كالمسيحية والإسلام والبوذية، حيث تُفهم الأفكار والتجارب العقلية ككيانات منفصلة عن العمليات الدماغية. هذه العقيدة راسخة في الفكر الغربي لدرجة أنها تُتبنى ضمنيًا في الحياة اليومية عند الحديث عن تأثير الأفكار على الجسد أو التمييز بين العمليات العقلية والفيزيولوجية.[19]

[19] Bunge, M. (1981). Scientific materialism. In Foundations and philosophy of science unit (Vol. 9). D. Reidel Publishing Company, Op, Cit, p.139,140

وأشار بونجي أن هذه الثنائية غير دقيقة وغير علمية، حيث تصف الظواهر العقلية بلغة عامة بدلًا من تحليلها علميًا. كما أنها ترفض الربط بين الحالات العقلية والدماغية بحجج غير مقنعة، مثل الاختلاف بين لغة الاستبطان ولغة علم النفس الفيزيولوجي، أو بين المفاهيم والعمليات العصبية. ومن هذا المنطلق، يرى بونجي الثنائية عقيدة قديمة تفتقر إلى الأسس العلمية القابلة للاختبار.[20]

بناءً على ما سبق يرى الباحث أن ماريو بونجي قدم نقدًا قويًا للثنائية العصبية–النفسية، معتبرًا أنها غير دقيقة مفاهيميًا وغير قابلة للاختبار التجريبي، مما يجعلها غير قابلة للدفاع عنها علميًا. وأوضح أن الفصل بين العقل والدماغ يعارض علم الأعصاب وقوانين الفيزياء، كما يعوق تطور علم النفس ويشجع على انتشار الخرافات. ورغم وجاهة هذا النقد، يظل موقف بونجي المادي الصارم موضع تساؤل، إذ لم تقدم التفسيرات المادية حتى الآن إجابة شافية لمشكلة الوعي والتجربة الذاتية. لا تزال الثنائية تلعب دورًا في النقاشات العلمية والفلسفية، مما يشير إلى أن البحث في طبيعة العقل يجب أن يستمر دون تبني مواقف اختزالية مفرطة، سواء كانت مادية بحتة أو ثنائية تقليدية.

[20] Ibid, p.140

رابعًا: الواحدية* العصبية النفسية (Neuropsychological Monism) عند ماريو بونجى:

في هذا السياق، يطرح ماريو بونجي بديلًا جوهريًا لكل من الحوسبية (Computerism)والثنائية الكلاسيكية، ومن أبرزها فرضية الهوية النفسية العصبية (Psychoneural Identity Hypothesis)، والتي تفترض أن جميع العمليات العقلية هي في جوهرها عمليات عصبية .وبصياغة أكثر دقة، لكل عملية عقليةM ، هناك عملية عصبية N في نظام دماغي معين، بحيث M = N.[21]

على سبيل المثال، يمكن توضيح هذه الفرضية من خلال بعض الأمثلة العملية، حيث تُعزى الرؤية إلى وظائف الجهاز البصري، في حين أن الشعور بالخوف يرتبط باللوزة الدماغية (Amygdala)، أما التفكير واتخاذ القرار فيعتمدان على القشرة الجبهية الأمامية (Prefrontal Cortex).[22]

* واحدية: هي أية نظرية تقول بوجود جوهر واحد فحسب ، أو « عالم » واحد : أو أن الواقع الخارجى واحد ، بمعنى ما ، أي أنه لا يتغير ولا ينقسم ولا يتمايز . فمثلا المذهبان المتعارضان القائل أحدهما بأن « كل شيء عقلي ، والقائل ثانيهما ان « كل شيء مادى ، ما هما الا صورتان فجتان للتعبير عن الواحدية ، وكلاهما يعارض الذوق الفطرى في قوله بالثنائية المؤلفة من العقل والمادة . وقد اخترع هذه اللفظة س . فولف) ١٦٧٩ - ١٧٥٤) ، وأطلقها على هاتين النظريتين وحدهما ، وهما أحق بأن يطلق عليهما المثالية والمادية على التوالى . وأطلقت فيما بعد أيضا على نظرية الهوية المطلقة التي يعتنقها شيلنج وهيجل الى ومؤداها أن العقل والمسادة لا يرد أحدهما إلى الآخر، بل يرد كلاهما إلى جوهر مشترك واحد، هما بالنسبة اليه تحولات ظاهرية (قارن هذه النظرية بنظرية ، الواحدية المحايدة ، لوليم جيمس ، ولرسل فى وقت من الأوقات) . ولم تلبث هذه اللفظة أن استخدمت تحاول تفسير الظواهر بردها إلى مبدأ واحد : فيما بعد استخداما واسعا ، فأطلقت على أية نظرية التعددية كذلك في كثير من الأحيان ، تلك التعددية ولم تعارض حينئذ الثنائية وحدها ، بل عارضت التي من أمثلتها نزعة رسل الذرية المنطقية التي أطلق عليها أيضا اسم و التعددية المطلقة، ونتيجة لتلك الاستعمالات الكثيرة أحاط بالكلمة الآتية : غموض يلازمها. أنظر: جوناثان رى ، و ج . أو . أرمسون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة فؤاد كامل، وجلال العشرى، وعبدالرشيد الصادق، المركز القومى للترجمة، الطبعة الأولى، 2013.ص 410،411.

[21] Bunge, M.(2007). Blushing and the philosophy of mind, Op, Cit, p.251.

[22] Ibid, p.251

ويرى بونجي أن أحد الأخطاء الأساسية في التوجهات الوظيفية هو استبعاد النظام العصبي من المعادلة، وهو ما يعادل الخطأ الذي نسبه أرسطو إلى أفلاطون، عندما تحدث عن الحركة بحد ذاتها بدلًا من الأجسام المتحركة. في المقابل، يسعى علماء الأعصاب الإدراكيون والعاطفيون إلى تحديد مواقع العمليات العقلية في الدماغ ودراسة آلياتها، بنفس الطريقة التي يدرس بها علماء الفسيولوجيا وظائف الجسم المختلفة[23].

من جهة أخرى، يعد الفيلسوف جوناثان ويستفال(Jonathan Westphal) من الفلاسفة الذى أولى إهتمامًا بمشكلة الواحدية المحايدة بقوله إن هذه النظرية تُخلط أحيانًا مع نظرية الجانبين المزدوجة، إلا أن الواحدية المحايدة تُعد نظرية أكثر قوة واختلافًا. وكان أ. ج. آير آخر المدافعين البارزين عنها في كتاباته عام 1936، بينما طُرحت هذه الفكرة سابقًا على يد برتراند راسل، ووليام جيمس، والواقعيين الجدد الأمريكيين، لكنها برزت بشكل واضح لأول مرة في أعمال إرنست ماخ، الذي عرضها تفصيليًا في كتابه تحليل الأحاسيس. ويرى أنصار الواحدية المحايدة أن العقل والمادة ليسا جوهرين منفصلين، بل يتكونان من عناصر أكثر أساسية تُعرف بـ"العناصر المحايدة"، والتي تُشبه إلى حد كبير الكواليا (الصفات الحسية الأولية). فبدلًا من افتراض أن الأجسام تنتج الأحاسيس، تُقدم هذه النظرية منظورًا مغايرًا، حيث تُعتبر الأحاسيس (أو مجمعات العناصر) هي التي تشكل الأجسام.[24]

[23] Ibid, p.251

[24] Macmurray, J. (2020). The dualism of mind and matter, Cambridge University Press, p.166,167

كما يؤكد جوناثان ويستفال على أن المناصرين المعاصرين للوحدوية المحايدة يميلون إلى تأويل العناصر الظاهراتية – مثل الألوان والأصوات – بوصفها أحداثًا ديناميكية ملموسة في العالم كما تصفه الفيزياء. على سبيل المثال، يوضح إريك بانكس أن "الصفات ليست سوى التجليات الملموسة للقوى في الأحداث، سواء كانت مُلاحظة أم لا، والتي تحدث من حولنا طوال الوقت". هذا الطرح يُشبه إلى حد بعيد الواقعية التمثيلية لجون لوك، والتي تفترض أن ما ندركه ليس العالم الخارجي ذاته، بل مجرد تمثيل أو صورة ذهنية له. وفقًا لبانكس، هذه التمثيلات

فى هذا السياق يؤكد جوناثان ويستفال على أن الوحدية المحايدة تقدم إطارًا أكثر مرونة لفهم العلاقة بين العقل والجسد، حيث تتجنب الوقوع في إشكالية الثنائية التقليدية. فبدلاً من محاولة تفسير كيف يتفاعل شيآن مختلفان تمامًا (عقل غير مادي وجسد مادي)، تفترض هذه النظرية أن كليهما ينبثق من نظام أعمق وأكثر جوهرية، مما يزيل الحاجة إلى التفسيرات الثنائية التقليدية.[25]

بناءً على هذه الرؤى يرى الباحث أن الواحدية المحايدة، كما يوضحها جوناثان ويستفال، تقدم حلاً جذريًا لمشكلة العقل والجسد عبر إعادة صياغة المفاهيم التقليدية. بدلاً من اعتبار العقل والمادة جوهرين منفصلين، تفترض هذه النظرية أنهما ينبثقان من عناصر محايدة أكثر جوهرية، مما يزيل الحاجة إلى تفسير التفاعل بين كيانين متباينين. هذا النهج يتجنب إشكاليات الثنائية والمادية الصارمة، ويوفر إطارًا أكثر مرونة لفهم الوعي والإدراك.

[25] Ibid, p.196

يقدّم بونجي الواحدية العصبية النفسية كنموذج يربط العمليات العقلية بالبنى العصبية، معتبرًا أنها الإطار الأكثر انسجامًا مع العلوم الحديثة، كما أبرز مزاياها على النحو التالي:26

1 – إنه ليس أقل من الفرض الذي يقود علم الأعصاب الإدراكي والوجداني والسلوكي والاجتماعى، والذى يكون عند الحد القاطع لعلم النفس والطب النفسي المعاصر.

٢– لقد كسب مجموعة من النتائج المدهشة من قبيل أن المزاج يمكن التحكم فيه طبيا عن طريق ضبط مستوى الدوبامين، وأن المخ له جهاز واحد لرؤية البيئة وجهاز آخر للتحكم البصري في الحركة وأن الثور الغاضب المشحون يمكن أن يتوقف فجأة في مساره عن طريق موجة إشعاعية تؤثر في قطب كهربائي مغروس في مخه وأن السلوك القهرى يمكن أن تحدثه حبوب الدواء ذاتها التي تتحكم في رعشات باركنسون؛ وأن الشعور بالثقة، الأساس هكذا لكل القيود البشرية، يمكن تعزيزه برشاش أنفى يخرج الأوسيتوسين، هرمون "العلاقة" المستخدم فى الجنس، والمخاض، وتقديم الرعاية والرضاعة.

3– يمكن أن يعالج مشكلات لا يمكن طرحها في علم النفس بلا مخ مثل مشكلات تحديد الآثار المخلفة في المخ بالنسبة لكلمات من فئات معينة، واكتشاف تأثير المواد الكيميائية على المزاج والإدراك والسلوك الاجتماعي. على سبيل المثال، وجد أصحاب علم اللغة العصبي أن الأضرار في مناطق محددة من قشرة المخ تسبب

[26] ماريو بونجي، المادة والعقل، مرجع سبق ذكره، ص 434 إلى 436

فقدان وظائف كلامية معينة انظر مثلا 2004 (Paradis). ووجد علماء النفس أن إعطاء هرمونات معينة أو أجهزة إرسال عصبية تغير تصرفات أساسية من قبيل رعاية الطفل.

4- يحطم الحواجز المصطنعة بين الفروع النفسية التقليدية، مثل الإدراك الوجدان، والفردى الاجتماعي.

5- عندما تفكر الواحدية المادية فى الأمراض العقلية بوصفها اضطرابات في المخ، فإنها تساعد على استبدال الطب النفسي الأحيائي المؤثر بصورة متزايدة وإن كان لا يزال بدائيا إلى حد ما بالطب النفسي الشاماني [الذي يمارسه الكهنة] غير المؤثر والتحليل النفسي على وجه الخصوص.

خلاصة القول يمكن القول إن الواحدية العصبية النفسية لا تعانى من نقائص المذاهب المنافسة لها. وإنما تنسجم أيضا مع الأنطولوجيا التي تشكل أساس كل العلوم الطبيعية. والشيء المهم للغاية أنها الفرض الذى يرشد علم الأعصاب الإدراكي.[27]

إحدى النظريات التي تتعارض مع الواحدية النفسية العصبية عند بونجي هي الظاهراتية، التي تركز على دراسة الظواهر كما تبدو لنا دون البحث في حقيقتها العميقة. وتنقسم الظاهراتية إلى نوعين رئيسيين؛ أولًا الظاهراتية الأنطولوجية: تفترض أن الظواهر هي الواقع الوحيد الموجود، وأن ما نعتبره أشياء مستقلة ليس سوى مجموعة من المظاهر والتجارب الإنسانية. وقد عبّر جورج بيركلي عن هذا المفهوم بعبارته الشهيرة: "أن توجد هو أن تُدرَك"، ثانيًا الظاهراتية المعرفية: ترى أن المعرفة تقتصر

[27] ماريو بونجي، المادة والعقل، مرجع سبق ذكره، ص41

على الظواهر فقط، دون إمكانية الوصول إلى حقيقة مستقلة عنها. ورغم أن كانط اعتبر أن هناك "أشياء في ذاتها" تقف خلف الظواهر، فإن البعض يرى أن مسألة وجودها تظل غير قابلة للحسم، ومن الواضح أن الظاهراتية الأنطولوجية تقود بالضرورة إلى الظاهراتية المعرفية.[28]

هناك العديد من النظريات الفلسفية التي انتقدت الواحدية العصبية النفسية كما طرحها ماريو بونجي، ومن أبرزها ما قدمه جوزيف ليفين(Joseph Levine)، حيث أشار إلى وجود فجوة تفسيرية بين العمليات العصبية والتجربة الواعية لا يمكن تخطيها ولا يمكن تفسيرها بين الوقائع عن العالم الفيزيائي والوقائع عن الخبرة التي نشعر بها؛ حيث لا يمكننا تفسير الخبرات التي نشعر بها تفسيرًا فيزيقيا. وبالتالي توجد لدينا خبرات لا يمكن التعبير عنها تعبيرا فيزيقيا، كما تتسبب في عدم مقدرتنا على تقديم تفسير فيزيقي للعقل، وقد دافع عن هذه الحجة ديفيد شالمرز الذي وافق على ما انتهى إليه ليفين القول بعدم إمكانية غلق الهوة أو التفسيرية؛ إذ يرى "شالمرز" أنه على الرغم من أن ظاهرة الوعي ظاهرة طبيعية ويمكن تفسيرها تفسيرا يتسق ونظريات العلم، إلا أنه لا يمكن تفسيرها تفسيرا فيزيقيا.[29]

ختامًا لما سبق يرى الباحث أن بونجي يدافع بقوة عن الواحدية المادية، معتبرًا إياها الأكثر انسجامًا مع العلوم الطبيعية وعلم الأعصاب. فهي تربط العمليات العقلية بالدماغ، وتوفر تطبيقات طبية فعالة، كما تزيل الفجوة بين علم النفس والعلوم العصبية.

[28] Mahner, M., & Bunge, M. (1997). Foundations of biophilosophy. Springer-Verlag Berlin Heidelberg.p.70

[29] على محمد عليان عبدالرازق، نحو مقاربة معرفية لأنطولوجيا الكواليا: "دراسة في فلسفة العقل"، مجلة كلية الآداب بقنا جامعة جنوب الوادي المجلد 32 العدد 59 (أبريل)2023، ص 592، 593.

ورغم استمرار إشكالية تفسير الوعي، تبقى الواحدية العصبية النفسية أكثر صلابة من الثنائية، لاعتمادها على منهج علمي قابل للاختبار.

وبالمقابل، ينتقد الباحث الواحدية العصبية النفسية التي يطرحها بونجي لأنها تؤدي إلى إنكار الروح والخلود والمعاد، حيث تفترض أن العمليات العقلية ليست سوى عمليات دماغية، مما يستتبع انتهاء الوعي مع موت الدماغ. ومع ذلك، فإن هذا الاستنتاج، رغم استناده إلى منهج علمي، لا يشكل برهانًا فلسفيًا قاطعًا على نفي أي وجود آخر للوعي بعد الموت، كذلك قد يكون للوعي بُعد غير مادي لا يخضع للقياس العصبي، مما يفتح المجال لاحتمالات تتجاوز التفسير المادي البحت. ورغم أن العلوم الطبيعية تقتصر على دراسة ما هو قابل للقياس والتجربة، فإنها لا تستبعد بالضرورة وجود أبعاد أخرى للواقع. وهكذا، يظل الجدل الفلسفي قائمًا حول ما إذا كان الوعي مجرد نتاج دماغي أم أنه يمتلك طبيعة تتجاوز الإطار المادي.

خامسًا: الواحدية غير الخاضعة للقوانين عند دونالد دافدسن* Donald "Davidson"(1917–2003):

أما الفيلسوف دافدسن، فيسعى إلى إثبات الواحدية غير الخاضعة لقوانين (anomalous monism) عبر التوفيق بين ثلاثة مبادئ فلسفية، يقول أن كثيراً من الفلاسفة يرونها مبادئ متناقضة:[30]

1- المبدأ الأول : يسميه دافدسن (مبدأ التفاعل العلى) Principle of Nomological Character of Causality:

مفاده أن هناك علاقات علية – أو تفاعل على – بين بعض الحوادث العقلية على الأقل كالإدراك والتذكر – والحوادث الفيزيقية. يقدم الإدراك الحسى والفعل الإنساني – لدى داندسن –أوضح الأمثلة التي تبين أن هناك تفاعلاً علياً بين الحوادث العقلية والحوادث الفيزيقية.

* وُلِد دونالد ديفيدسون في 6 مارس 1917 في سبرينغفيلد، ماساتشوستس، الولايات المتحدة، وتوفي فجأة بسبب سكتة قلبية بعد جراحة في الركبة في 30 أغسطس 2003 في بيركلي، كاليفورنيا. ظل نشطًا فكريًا وبدنيًا حتى وفاته، تاركًا وراءه عدة مشاريع غير مكتملة، من بينها كتاب رئيسي عن طبيعة الإسناد، نُشِر بعد وفاته (ديفيدسون b2005)، إلى جانب مجلدين إضافيين من المقالات المُجمَّعة (ديفيدسون 2004، a2005) بإشراف مارشا كافيل. أكمل ديفيدسون دراسته الجامعية في جامعة هارفارد، حيث تخرج عام 1939. بدأ اهتمامه المبكر بالأدب والكلاسيكيات، وتأثر خلال دراسته بـ A. N. Whitehead. بعد حصوله على درجة الماجستير في الفلسفة الكلاسيكية عام 1941، انقطع عن دراسته للخدمة في البحرية الأمريكية في البحر المتوسط بين عامي 1942-1945. عاد بعد الحرب لمواصلة دراسته، وحصل على درجة الدكتوراه عام 1949 بأطروحة حول حوار أفلاطون "فيلبوس"، لكنه بدأ بالتحول نحو الفلسفة التحليلية تحت تأثير معلمه كواين، الذي التقى به في هارفارد عام 1939-1940، بدأ ديفيدسون حياته الأكاديمية في كلية كوينز في نيويورك، لكنه أمضى الجزء الأكبر من مسيرته المبكرة (1951-1967) في جامعة ستانفورد، ثم شغل مناصب في برينستون (1967-1970)، ومعهد روكفلر (1970-1976)، وجامعة شيكاغو (1976-1981)، قبل أن يستقر في جامعة كاليفورنيا، بيركلي، من 1981 حتى وفاته. حصل على العديد من الجوائز والزمالات وزار جامعات عديدة حول العالم.

Malpas, Jeff, "Donald Davidson", The Stanford Encyclopedia of Philosophy, https://plato.stanford.edu/archives/fall2024/entries/davidson. 2025/3/21 تاريخ الدخول

[30] بهاء درويش، فلسفة العقل عند دونالد دافدسن، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2002، ص 45،46

2- المبدأ الثاني : يسميه (مبدأ الطبيعة النومولوجية للعلاقة العلية) Principle of Nomological Character of Causality :

مفاده أنه متى كانت هناك علاقة عليه بين الحوادث لزم أن يكون هناك قانون يحكمها. أى أن الحوادث التي تقف كعلل ومعلولات لبعضها البعض تخضع لقوانين حتمية دقيقة.

3- المبدأ الثالث : (يسميه عدم خضوع ما هو عقلى لآية قوانين) (The Anomalism of the Mental:

مفاده أنه لا وجود لأية قوانين حتمية يمكن على أساسها تفسير والتنبؤ بالحوادث العقلية؛ يبدو أن الفلاسفة – الذين يرى داقدسن أنهم وجدوا تناقضاً بين المبدأين الأول والثانى من جانب والمبدأ الثالث من جانب آخر –على حق ذلك لأننا إذا وضعنا هذه المبادئ في صورة قياس فإن النتيجة اللازمة عن المقدمتين – المبدأين الأول والثاني – ستكون عكس منطوق المبدأ الثالث أى عكس نتيجة داقدسن. من هنا كان على داقد سن أن يوضح كيف يمكن التوفيق بين هذه المبادئ الثلاثة أو كيف يمكن إثبات عكس النتيجة اللازمة عن المقدمتين.

ولما كان منطبق المبدأ الثالث لدى دافدسن – عدم خضوع ما هو عقلى لايه قوانين – عكس نتيجه القياس الذي وضعناه ، كان على دائد من أن يبين كيفية التوفيق بين هذه المبادئ الثلاثة وهو ما سنحاول بيانه الآن:[31]

[31] المرجع نفسه، ص47

المبدأ الاول: مبدأ التفاعل العلي:

يرى دافدسن أن جميع الحوادث ترتبط بعلاقات سببية، وهو ما يميز فرديتها. فالحوادث تُعرّف من خلال دورها كعلل أو معلولات. لكن الأهمية الكبرى لديه تكمن في العلاقة السببية بين الحوادث العقلية والفيزيقية، لا بين الحوادث من نفس النوع. كما يفترض دافيدسن – دون برهان – وجود علاقات سببية بين بعض الحوادث العقلية والفيزيقية، ويعد الإدراك الحسي والفعل الإنساني أوضح أمثلة لذلك. فمثلًا، إدراك شخص لاقتراب سفينة يتسبب في اعتقاده بأنها تقترب. ويرى دافيدسن أن هذه العلاقة السببية ضرورية لإثبات هوية الحوادث العقلية والفيزيقية، أي أن الحوادث العقلية المرتبطة سببيًا بحوادث فيزيقية هي في الحقيقة حوادث فيزيقية. لكنه يقرّ بأنه إذا وُجدت حوادث عقلية غير مرتبطة سببيًا بحوادث فيزيقية، فلن ينطبق عليها هذا البرهان. ومع ذلك، يرى أنه يمكن إثبات أن جميع الحوادث العقلية لها ارتباطات سببية بالحوادث الفيزيقية أو العقلية، لكنه لم يقدم أدلة مباشرة على ذلك.[32]

المبدأ الثاني: مبدأ الطبيعة الدومولوجية للعلاقة العلية:

يؤكد دافدسن أن أهمية مبدأ التفاعل العلي لا تقتصر على دعم الواحدية (أو الذاتية) فحسب، بل تؤدي أيضًا إلى نتيجة أن الحوادث العقلية هي فيزيقية. ومع ذلك، فإنه يضع هذا المبدأ كافتراض غير مبرهن عليه، مما يثير التساؤل حول مدى كفايته لإثبات هذه النتيجة، كما يقر دافدسن بأن كل قانون هو تعميم، لكن ليس كل تعميم يعدّ قانونًا. وبما أنه لا يوجد معيار متفق عليه لتعريف القانون، فإنه يعتمد على الفهم

[32] المرجع نفسه، ص47،48

الفلسفي الشائع. ويميز بين نوعين من التعميمات؛ الأولى القوانين الجادة أو الصارمة: وهي تعميمات تستخدم مفاهيم من ميدان واحد فقط، وتدعمها باستمرار الحالات الجزئية المؤكدة لها، كما تستبعد الحالات التي تناقضها منطقيًا، أما الثانية قد تكون صادقة لكنها لا ترقى إلى مستوى القانون الصارم، وبذلك ينطلق دافدسن من فكرة عدم وجود قوانين سيكوفيزيقية تربط الحوادث العقلية بالحوادث الفيزيقية. أي أن العلاقة العلية بينهما لا تحكمها قوانين علمية صارمة كما هو الحال في العلوم الطبيعية. وهذا يدفعه إلى استبعاد إمكانية وضع قوانين ثابتة تربط بين العقل والجسد وفق أسس تجريبية صارمة، مما يعزز تصوره للعلاقة بين الوجود العقلي والوجود الفيزيقي بطريقة لا تعتمد على القوانين التقليدية.[33]

بالمقابل، يرى جيف مالباس (Malpas Jeff) (1900–2002) أن ديفيدسون لم يوضح بشكل كافٍ كيف يمكن لعلاقة سببية أن تكون فعالة دون أن تخضع لقوانين صارمة. فالمنهج العلمي يعتمد على صياغة قوانين تتيح القدرة على التنبؤ، وبالتالي، إذا لم تكن هناك قوانين تحكم العلاقة بين العقلي والفيزيائي، فكيف يمكن التأكد من أن هذه العلاقة تمثل سببية حقيقية وليست مجرد تزامن عشوائي؟ إذ تفترض السببية وجود نمط من الانتظام، ومن دون قانون صارم يحدد العلاقة بين السبب والنتيجة، يصبح من الصعب التمييز بين العلاقة العلية والتتابع الزمني البحت للأحداث.[34]

[33] المرجع نفسه، ص48 إلى 56.

[34] Malpas, Jeff, "Donald Davidson", The Stanford Encyclopedia of Philosophy, https://plato.stanford.edu/archives/fall2024/entries/davidson2025/3/21 . تاريخ الدخول

المبدأ الثالث : عدم خضوع ما هو عقلى لآية قوانين:

يعتمد دافدسن في رفضه لفكرة وجود قوانين تربط بين الظواهر العقلية والفيزيائية على سببين رئيسيين؛ الأول تصوره لمفهوم القانون: يرى دافيدسن أن القوانين تتطلب أن تكون خصائص الأشياء محددة منذ البداية لوصفها، لكن المفاهيم العقلية والمفاهيم الفيزيائية لم تُحدد منذ البداية لتفسير بعضها البعض. لذلك، فإن التعميمات السيكوفيزيقية لا ترقى إلى مستوى القوانين العلمية الصارمة، بل تشبه تعميمات غير دقيقة مثل "كل الزمردات خرقاء" بدلاً من "كل الزمردات خضراء"، مما يجعلها غير مؤهلة لتكون قوانين حقيقية، أما الثانى اختلاف طبيعة الوجود الفيزيائي والعقلي: يرى دافيدسن أن كلًّا من المجال الفيزيائي والعقلي يشكل نظامًا تصوريًا مستقلاً له مبادئه الخاصة التي تفسر العلاقات بين الظواهر داخله، ولكنها ليست قوانين صارمة تحكم العلاقة بين المجالين.[35]

في هذا السياق، يقدم جيف مالباس تحليلًا لرؤية ديفيدسون، حيث يؤكد أن الأحداث العقلية والفيزيائية قد تكون مترابطة سببيًا، لكن هذه العلاقة لا يمكن التعبير عنها من خلال قوانين صارمة كما هو الحال في العلوم الطبيعية. فعلى سبيل المثال، قد تدفعني رغبتي في قراءة رواية "الحرب والسلام" إلى مد يدي وأخذ الكتاب من الرف، إلا أنه لا توجد قاعدة حتمية تربط بين هذه الرغبة والفعل الفيزيائي المصاحب لها.[36]

[35] بهاء درويش، فلسفة العقل عند دونالد دافدسن، مرجع سبق ذكره، ص56 إلى 63

[36] Malpas, Jeff, "Donald Davidson", The Stanford Encyclopedia of Philosophy, https://plato.stanford.edu/archives/fall2024/entries/davidson. تاريخ الدخول 2025/3/21

وقد وجه مالباس انتقادات لمبدأ الواحدية غير الخاضعة للقانون، حيث تعرضت هذه النظرية لجدل واسع، لا سيما من قبل الفلاسفة الذين يؤيدون النزعة الفيزيائية الصارمة، إذ اعتبروا أن ديفيدسون لم يقدّم تبريرات كافية لمفهومه حول السببية النومية. كما أُثيرت تساؤلات حول ما إذا كانت هذه النظرية تجعل العقل غير قادر على إحداث تأثير سببي مستقل (Causal Inertness)، إضافة إلى ذلك، لا يزال مفهوم التفوق العقلي، الذي طرحه ديفيدسون، موضع نقاش فلسفي مستمر، حيث يرى البعض أنه يفتقر إلى الوضوح والتماسك المطلوبين لفهم العلاقة بين العقلي والفيزيائي.[37]

وفي ضوء هذه الطروحات، يخلص دافيدسن إلى أن الواحدية غير الخاضعة لقوانين لا تتطلب رد التصورات السيكولوجية إلى تصورات فيزيقية بقوانين. لقد بين أن شروط إنطباق التصورات العقلية شروط لا يمكن التعبير عنها تعبيراً فيزيقياً وأنها من ثم ما يمنع صياغة قوانين سيكوفيزيقية بإمكانها نقل شروط إنطباق التصورات السيكولوجية إلى التصورات الفيزيقية – وهو تصوره للقوانين السيكوفيزيقية ، فالميدان العقلى ميدان مستقل يتم فيه تفسير الحوادث العقلية بربطها بحوادث عقلية أخرى وفقاً لشروط من الميدان العقلي نفسه. إلا أن هذا لا يعنى أن هناك قوانين سيكولوجية خالصة يمكن الوصول إليها – وفقاً لها يمكن تفسير الحوادث العقلية والتنبؤ بها وذلك لدخول الحوادث العقلية في علاقة تأثير وتأثر بالحوادث الفيزيقية وهو ما عناه داقدسن بأن النسق العقلي نسق غير مغلق على داته.38

[37] Malpas, Jeff, "Donald Davidson", The Stanford Encyclopedia of Philosophy, https://plato.stanford.edu/archives/fall2024/entries/davidson. تاريخ الدخول 2025/3/21

[38] بهاء درويش، فلسفة العقل عند دونالد دافدسن، مرجع سبق ذكره، ص63،64

بناءً على هذه الرؤى يرى الباحث أن نظرية دافيدسن تقدم رؤية متماسكة حول العلاقة بين العقل والجسد، لكنها لا تخلو من الثغرات، خصوصًا فيما يتعلق بالسببية العقلية وإمكانية إخضاع الظواهر العقلية لتفسير علمي دقيق. ربما تشكل هذه النظرية خطوة مهمة في فهم طبيعة العلاقة بين الوجود العقلي والوجود الفيزيائي.

بالمقابل، يوجه ماريو بونجي انتقادات حادة لاستراتيجية دافدسن الفلسفية، معتبرًا أنها تقوم على قفزات غير مبررة من أمثلة فردية إلى تعميمات كاسحة، ومن الفهم العادي إلى استنتاجات علمية غير مدعومة، حيث يرى بونجي أن دافدسن يخلط بين وصف الحدث (الاصطدام والحركة) وتفسيره، حيث إن مجرد إمكانية وصف حدث فيزيائي بمصطلحات ذهنية لا يعني أنه حدث ذهني في جوهره. هذا يتعارض مع الموقف العلمي الذي يتطلب تمييزًا دقيقًا بين الفئات التفسيرية المختلفة.39

فى السياق نفسه ينتقد بونجي طريقة دافدسن في تعميم استنتاجه من مثال واحد إلى قاعدة شاملة، وهو ما يراه قفزة غير مبررة منطقيًا. فحتى لو أمكن وصف بعض الأحداث الفيزيائية بمفاهيم ذهنية، فهذا لا يعني أن جميع الأحداث الفيزيائية يمكن اختزالها في مصطلحات ذهنية أو العكس.إغفال المنهج العلمي الصارم: يؤكد بونجي على ضرورة الالتزام بالمنهج العلمي الصارم في التفسير الفلسفي، وهو ما يبدو أن دافدسن يتجاهله في استدلاله. من وجهة نظر بونجي، لا يمكن القبول بمثل هذه القفزات المنطقية دون وجود أدلة تجريبية واضحة تدعمها. باختصار، نقد بونجي لدافدسن يتركز على عدم الدقة المنهجية، والتعميم المفرط، والخلط بين المستويات

[39] Bunge, M. (2006). Chasing reality: Strife over realism, University of Toronto Press, Op, Cit, p. 62

التفسيرية المختلفة، وهي انتقادات تتماشى مع توجه بونجي الواقعي والعلمي الصارم.40

يلفت بونجي الانتباه إلى أن إنكار كواين ودافدسن للحاجة إلى نظرية للمرجعية يجعل من المستحيل التمييز بين ما تشير إليه المفاهيم العلمية أو الفلسفية المختلفة. فإذا كان المرجع "غامضًا"، فكيف يمكن تحديد معنى المصطلحات العلمية الدقيقة.41

كما ينتقد ماريو بونجي موقف دونالد دافدسن الذي يرى أن الظواهر الذهنية لا تخضع لقوانين علمية، مما يجعلها خارج نطاق التفسير العلمي. يرفض بونجي هذا الموقف، معتبرًا أنه يعوق تطوير علم النفس كعلم دقيق، ويفصل بينه وبين علوم أخرى مثل علم الأعصاب. كما يرى أن هذا التصور يمنع استخدام النمذجة العلمية في دراسة العقل، ويمنح الفلسفة التقليدية سلطة غير مبررة على علم النفس. يدعو بونجي إلى رؤية موحدة تعتمد على الفرضيات القابلة للاختبار، مما يسمح بإدماج الظواهر الذهنية ضمن العلوم الطبيعية بدلاً من إبقائها في منطقة غامضة.42

ويواصل ماريو بونجي انتقاده لدافدسن حيث رفض محاولة دافدسن تفسير المعنى عبر شروط الصدق باعتباره امتدادًا لنظرية المعنى عن طريق التحقق، التي اقترحها فريجه وروّج لها العملياتيون، فتجنشتاين، وحلقة فيينا، والتي يرى بونجي أنها مشوشة ومليئة بالثغرات، وبالتالى يرفض بونجي طرح دافدسن القائل بأن تقديم شروط الصدق

40 Ibid, p. 63

41 Ibid, p. 197

42 Bunge, M. (1985) Treatise on basic philosophy (Vol. 7), D. Reidel Publishing Company, Op, Cit, p.93

يعادل تقديم معنى الجملة، معتبراً ذلك مغالطة فلسفية تخلط بين مفهوم الحقيقة وفهم المعنى. ويوضح أن معرفة الظروف التي تكون فيها الجملة صادقة لا تعني بالضرورة فهم معناها، لأن المعنى ينبغي أن يكون مستقلاً عن قيم الصدق. ومن ثم، فإن محاولة دافدسن تفسير المعنى من خلال شروط الصدق تؤدي إلى فهم سطحي وغير كافٍ للغة والمعرفة.43

بناءً على ذلك من وجهة نظر بونجى يرى أن الواحدية العصبية النفسية هي الإطار الأكثر انسجامًا مع العلوم الحديثة، إذ تقدم تفسيرًا علميًا قابلًا للاختبار للعمليات العقلية، على عكس الثنائية التي تعتمد على افتراضات غير قابلة للتحقق تجريبيًا. ورغم أن إشكالية تفسير الوعي والتجربة الذاتية لا تزال قائمة، فإن الواحدية العصبية النفسية تظل أكثر صلابة، نظرًا لاعتمادها على منهج علمي قابل للتطوير، كما يؤكد بونجي أن العقل ليس كيانًا منفصلًا عن الجسد، بل هو نتاج مباشر للعمليات العصبية والبيولوجية، ما يجعل الواحدية العصبية النفسية أكثر توافقًا مع الاكتشافات العلمية. فهي لا تفسر فقط الظواهر النفسية وفق أسس عصبية، بل تتيح اختبارها تجريبيًا، وتسهم في تطوير علوم الأعصاب والطب النفسي، مما يساعد على تجاوز التفسيرات الغيبية للعقل والسلوك.

[43] Bunge, M. (1974). Tratado de filosofía, Volumen 2: Semántica II: Interpretación y verdad. D. Reidel Publishing Company, p.56

النتائج:

تناول هذا البحث مشكلة العقل والجسد من منظور ماريو بونجي. وفي ختامه، أسفر التحليل عن مجموعة من النتائج التي يمكن تلخيصها على النحو التالي:

1- اعتنق بونجي وجهة نظر الفلسفة العلمية، وكان يرفض أي نوع من الانفصال بين العقل والجسم. وفقًا له، فإن العقل ليس كائنًا منفصلًا عن الجسم، بل هو مجرد تعبير أو نتاج للعمليات الدماغية والبيولوجية. بونجي كان يؤمن بأن العقل هو ظاهرة مادية تنشأ من عمل الدماغ، وأن الفكر والعواطف والسلوكيات الإنسانية ليست سوى منتجات لعمليات فيزيائية وكيميائية داخل الدماغ والجهاز العصبي.

2- قدم بونجي دفاعًا قويًا عن الواحدية المادية، معتبرًا أنها الإطار الأكثر انسجامًا مع العلوم الطبيعية وعلم الأعصاب الحديث. فهي لا تفسر فقط الظواهر العقلية وفق آليات عصبية، بل توفر أيضًا تطبيقات طبية وعلاجية فعالة، كما تزيل الفجوة بين علم النفس والعلوم العصبية. ورغم مزاياها التجريبية، تبقى إشكالية تفسير الوعي والتجربة الذاتية تحديًا لم يتم حله بالكامل. ومع ذلك، تظل الواحدية العصبية النفسية نموذجًا أكثر صلابة مقارنة بالثنائية، نظرًا لارتكازها على منهج علمي قابل للاختبار والتطوير المستمر.

3- تبنى بونجي موقفًا عدائيًا تجاه الثنائية العصبية النفسية، رغم انتشارها تاريخيًا وفلسفيًا، حيث أنها تعاني من مشكلات مفاهيمية وتجريبية تجعلها غير قابلة للدفاع علميًا. فهي غامضة، غير قابلة للاختبار التجريبي،

وتتناقض مع علوم الأعصاب والسلوك الحيواني والتطور. كما أنها تخالف قوانين الفيزياء، تعزل علم النفس عن باقي العلوم، وتساهم في نشر الخرافات والعلوم الزائفة. إضافةً إلى ذلك، تعيق الثنائية التقدم في دراسة العقل وعلاج الاضطرابات النفسية، مما يجعلها، في نظر بونجي، عقبة رئيسية أمام البحث العلمي والتطبيقات الطبية.

4- يرى بونجي أن العقل ليس كيانًا مستقلًا، وإنما هو ظاهرة ناشئة عن العمليات العصبية داخل الدماغ. تتجاوز المادية الانبعاثية المادية الاختزالية، إذ لا تكتفي باعتبار العقل مجرد نشاط مادي، بل تصفه كنتيجة ناشئة عن تفاعلات دماغية معقدة. يسهم هذا التوجه في ربط علم النفس بالعلوم العصبية، مما يعزز الفهم العلمي للعقل بعيدًا عن التأملات الفلسفية المجردة.

5- رفض بونجي التشبيه القائل بأن العقل يعمل كحاسوب، معتبرًا أن هذه الفكرة سطحية وغير دقيقة. لا يمكن تفسير العمليات العقلية على أنها مجرد عمليات حسابية، إذ إن العقل يعتمد على بيئة عصبية ديناميكية تتفاعل مع التجربة الحسية والذاكرة. الحوسبية تتجاهل تعقيدات الدماغ البشري وآليات التعلم العصبي، مما يجعلها غير كافية لتفسير طبيعة العقل.

6- يؤكد بونجي أن كل عملية عقلية تتطابق مع عملية عصبية معينة في الدماغ. هذه الفرضية تقدم رؤية علمية قائمة على تحديد مواقع العمليات العقلية داخل الدماغ، مما ينسجم مع التطورات في علم الأعصاب الإدراكي.

يسهم هذا الطرح في توحيد علم النفس مع العلوم العصبية، مما يعزز التكامل بين مختلف التخصصات العلمية لفهم طبيعة العقل البشري.

7- رفض بونجي الحلول الفلسفية الغامضة لمشكلة العقل–الجسد، مشددًا على ضرورة تبني منهج علمي دقيق في دراسة العمليات العقلية. التكامل بين علم النفس وعلم الأعصاب هو المفتاح لفهم الظواهر العقلية، بعيدًا عن الأيديولوجيات الفلسفية غير القابلة للاختبار. ما زال البحث العلمي بحاجة إلى مزيد من التطور لتقديم نموذج متكامل يفسر العقل وفقًا للمنهجية العلمية.

قائمة المصادر والمراجع:

أولًا: قائمة المصادر والمراجع العربية:

1- بهاء درويش، فلسفة العقل عند دونالد دافدسن، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2002.

2- جوناثان رى ، و ج . أو . أرمسون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة فؤاد كامل، وجلال العشرى، وعبدالرشيد الصادق، المركز القومى للترجمة، الطبعة الأولى، 2013.

3- على محمد عليان عبدالرازق، نحو مقاربة معرفية لأنطولوجيا الكواليا: "دراسة في فلسفة العقل"، مجلة كلية الآداب بقنا جامعة جنوب الوادي المجلد 32، العدد 59 أبريل، 2023.

4- ماريو بونجي، المادة والعقل: بحث فلسفي، ترجمة وتقديم، صلاح إسماعيل، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2019.

ثانيًا: قائمة المصادر والمراجع الأجنبية:

5- Bunge, M. (1974). Tratado de filosofía, Volumen 2: Semántica II: Interpretación y verdad. D. Reidel Publishing Company.

6- _____ (1981). Scientific materialism. In Foundations and philosophy of science unit (Vol. 9). D. Reidel Publishing Company.

7- _____ (1985). Treatise on basic philosophy (Vol. 7). D. Reidel Publishing Company.

8- _____ (1997). Treatise on basic philosophy: Ontology II: A world of systems (Vol. 4). D. Reidel Publishing Company.

9- _____ (2006). Chasing reality: Strife over realism. University of Toronto Press.

10- _____ (2007). Blushing and the philosophy of mind. Journal of Physiology – Paris.

11- Causey, R. L. (1984). The University of Texas at Austin, U.S.A.

12- Mahner, M., & Bunge, M. (1997). Foundations of biophilosophy. Springer-Verlag Berlin Heidelberg.

13- Macmurray, J. (2020). The dualism of mind and matter. Cambridge University Press.

Abstract

Mario Bunge examines the relationship between mind and body from a scientific perspective, criticizing theories that separate them. He rejects computationalism, which likens the mind to a computer, considering it an oversimplification that ignores the neural complexity of mental processes. He also opposes psychoneural dualism, which separates the mind from matter, deeming it unscientific, inconsistent with the principles of physics, and an obstacle to scientific research.

In contrast, Bunge advocates for psychoneural monism, which holds that mental processes are fundamentally neural processes, with each mental function having a specific neural basis. He asserts that the mind is not a separate entity but rather the product of biological and neural processes, making it a material phenomenon subject to scientific study. He also argues that materialist monism aligns most coherently with neuroscience, as it explains mental phenomena through brain mechanisms.

Nevertheless, challenges remain in explaining consciousness and subjective experience. Bunge emphasizes the need for integration between psychology and neuroscience to achieve a more precise understanding of the mind. Finally, he calls for adopting a rigorous scientific approach to studying the mind, avoiding purely abstract philosophical speculations, and asserts that scientific progress is essential for developing a comprehensive model that explains mental phenomena based on solid scientific foundations.